

تفسير ابن كثير

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
وَكُتِبَ عَلَيْهَا فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُوْرَةٍ بَشَرٍ سَوِيٍّ ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفَخَ فِيهِ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا ،
فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُوْرَةٍ بَشَرٍ سَوِيٍّ ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفَخَ فِيهِ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا ،

وقوله : (ومريم ابنت عمران التي أحصت فرجها) أي حفظته وصانته . والإحصان : هو
العفاف والحرية ، (فنفخنا فيه من روحنا) أي : بواسطة الملك ، وهو جبريل فإن الله
بعثه إليها فتمثل لها في صورة بشر سوي ، وأمره الله تعالى أن ينفخ فيه في جيب درعها ،
فنزلت النفخة فولجت في فرجها ، فكان منه الحمل بـعيسى ، عليه السلام . ولهذا قال : (
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه) أي : بقدره وشرعه (وكانت من
القانتين) قال الإمام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا داود بن أبي الفرات ، عن علباء ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأرض
أربعة خطوط ، وقال : " أتدرون ما هذا ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : " أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت
محمد ، ومريم ابنة عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون " . وثبت في الصحيحين من

حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن مرة الهمداني ، عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " .وقد ذكرنا طرق هذه الأحاديث ، وألفاظها ، والكلام عليها في قصة عيسى ابن مريم عليهما السلام ، في كتابنا " البداية والنهاية " والله الحمد والمنة وذكرنا ما ورد من الحديث من أنها تكون هي وآسية بنت مزاحم من أزواجه ، عليه السلام ، في الجنة عند قوله : (ثيبات وأبكارا) آخر تفسير سورة التحريم والله الحمد والمنة.